حبيب بعد اجتماعه الى المسؤولين اللبنانيين بعد ذلك، وسماعه رأيهم في الوثيقة، خصوصاً رأي رئيس الحكومة الوزان، الذي هدد بالاستقالة في حال الضغط عليه للقبول بها، كما سبق وذكرنا، عاد الى اسرائيل ليطلب الى بيغن وشارون خلال اجتماعه بهما يوم ١٩/١٢/١٩٨٢، اعتبار الوثيقة ورقة عمل تصلح كجدول أعمال للمفاوضات ليس الا، الامر الذي أثار بيغن، فردّ عليه قائلاً أن اسرائيل تعتبر الوثيقة بمثابة اتفاق، «واذا كان هناك من تراجع عما اتفق عليه، فان اسرائيل أيضاً بامكانها التراجع عما التزمت به» (يوسف حاريف، معاريف، ٢٠/١٢/١٩٨٢).

ويقول مصدر مطلع في اسرائيل ان شارون كان على عجلة من أمره للحصول على هذه الوثيقة بعد عودته من زيارة لهندوراس والولايات المتحدة في أوائل كانون الأول (ديسمبر) الماضي (حيث لم يستقبله أي مسؤول أميركي، ولم يُدعَ الى أي اجتماع رسمي في واشنطن، خلافاً لوزراء الدفاع السابقين في اسرائيل، الذين كانوا يحظون بدعوة كهذه حتى خلال زياراتهم الخاصة للولايات المتحدة)، وذلك بسبب ما وصله من أخبار تفيد بأن المبعوث الأميركي حبيب سيصل الى المنطقة حاملاً تعليمات واضحة من الرئيس ريغان، بعدم الموافقة على المماطلة في موضوع المفاوضات مع لبنان، وأن الولايات المتحدة لن تتراجع عن مواجهة اسرائيل في هذه المسألة (زئيف شيف، هآرتس، ١٩/١٢/١٩٨٢).

والحقيقة كما تقول الأوساط الاسرائيلية، أن الولايات المتحدة تتحفظ وتعترض منذ أشهر عديدة على «آراء شارون وغروره وتبجحه» (على همشمار، ٢٢/١٢/١٩٨٢)، الامر الذي حدا به الى البحث عن مخرج لتقليص أو تحييد الدور الأميركي في المفاوضات بين اسرائيل ولبنان. «ولكن لا توجد أية تفعلية لمباهاة شارون بانه لم يعد ثمة حاجة الى الأميركيين. فهم سيشاركون في المفاوضات، وبدونهم لا يمكن التوصل الى شيء. فأية قيمة يحمل التزام بيروت حول 'اعادة الاسرى' أو 'جلاء قوات م.ت.ف'، وكيف يمكن التفكير بأن الجيش السوري سينسحب من لبنان دون الحصول على ترتيبات أمنية موازية لتلك الترتيبات مع اسرائيل، وبدون أن يقوم الوسيط الأميركي بربط جميع أطراف الخيوط في المفاوضات مع بعضها» (يوئيل ماركوس، هآرتس، ٢٤/١٢/١٩٨٢).

ثالثاً: الانفراد بلبنان وفرض «سلام واقعي» عليه، عبر استغلال العلاقات مع الكتائب. فشارون يستغل رغبة لبنان في اخراج القوات الغريبة عن أراضيه بأسرع ما يمكن، ليفرض عليه شروطه حول التطبيع و«الترتيبات الامنية» وما شابهها من أمور. والحقيقة أن اتصالات شارون ومحادثاته لم تكن مع شخصيات لبنانية رسمية، كما تعترف المصادر الاسرائيلية. «فهو لم يتفاوض مع وزير الدفاع اللبناني الذي يرفض لقاءه. ولم يلتق مع أي من الوزراء اللبنانيين، وانما تفاوض مع موظف لبناني كبير، عرّفه بانه مقرّب من الرئيس الجميّل، وتوصّل معه الى ما سماه 'باتفاق مكتوب'، ولكن الحكومة اللبنانية رفضت التوقيع عليه» (اسحاق شور، عل همشمار، ٢٣/١٢/١٩٨٢).

وكما يقول مصدر آخر فان «حكومة اسرائيل واثقة بقوة الاقلية المسيحية المارونية، وبانها هي التي ستنتصر في صراع القوى الداخلي في لبنان. وعملياً فان اسرائيل تشارك في هذا المرضوع أيضاً. وتتركز قوة الاقناع لديها، كما تستخدمها في المفاوضات، في التهديد بتمديد فترة احتلال الجيش الاسرائيلي لنحو ثلث الاراضي اللبنانية الى أجل غير مسمّى، اذا لم تستجب الحكومة اللبنانية لمطالبها. وينبغي عدم الاستخفاف بقوة هذا التهديد، ولكن كلما طال استخدامه، فانه قد يؤدي الى تفريض التأييد الأميركي لنا» (فولص، هآرتس، ٢١/١٢/١٩٨٢).

تقويم المفاوضات: مهما يكن فان أهمية «وثيقة المبادىء» التي أعلنها شارون، انما تكمن في كشف أهداف اسرائيل في لبنان، كما تعمل على تحقيقها عبر المفاوضات الدائرة حالياً. والسؤال المطروح، هل تعلق اسرائيل آمالاً حقيقية على تحقيق هذه الأهداف، وما هو البديل لديها في حال فشلها؟ وهنا لا بد من التمييز أيضاً بين وجهتي النظر الرسمية والعامة في اسرائيل. فعلى الصعيد الرسمي، يبدو أن الحكومة الاسرائيلية واثقة تماماً من امكان